المحاضرة السابعة

ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادٌ، فَلِكَيْ لاَ تَبْقَى الأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لأَنَّ يَوْمَ ذلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاَطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. لأَنَّ هذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ .«وَأَيْضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ.« (يوحنا 19: 31-37)

2. هرطقة الكورنثوسيون (نسبة إلى كورنثوس) وهو كان من الإيبيونيون ولكنه انفصل عنهم وعمل لنفسه مدرسة خاصة وما يهمنا في هرطقته هو كيف فسر عملية التجسد:

I. **التجسد بالنسبة له هو اتحاد ظاهري وليس حقيقي.**
II. **هذا الاتحاد مابين يسوع الإنسان المولود ولادة طبيعية من العذراء مريم ويوسف وبين المسيا الذي يمثل العنصر السماوي الغير المنظور (ولكن ليس هو الله) وكان ثمرة هذا الاتحاد هو شخص يسوع المسيح، هذا الاتحاد انفك قبل الصليب حيث فارق العنصر السماوي (المسيا) يسوع الإنسان.**
III. **أنكر الإيمان بالقيامة قائلاً أنها لم تحدث وأنها سوف تكون في اليوم الأخير فقط.**
IV. **رفض الأناجيل ماعدا إنجيل القديس متى.**

الرد على هذه الهرطقة:

I. **تكلم القديس إيرينيؤس عن هذه البدعة وكيف رد القديس يوحنا عليها في إنجيله وذلك في كتاب ضد الهرطقات الكتاب الثالث الفصل 11:" يوحنا تلميذ الرب بعدما كرز بإيمانه (الثالوث ولاهوت المسيح) ويسعى بواسطة الإنجيل أن يبطل الضلال الذي نشره كورنثوس بين الناس." وبدأ يعلن القديس إيرينيؤس الإيمان قائلاً:"لا يوجد سوى إله واحد ضابط الكل هو الذي خلق كل الكائنات (المنظورة أو غير المنظورة) بكلمته مبيناً في الوقت ذاته أن الكلمة الذي به خلق الله الخليقة ومنح بواسطته الخلاص لكل البشر." إذاً الخلاص عندما تم على الصليب كان اللاهوت متحداً بالناسوت. ويكمل القديس إيرينيؤس:"لهذا بدأ يوحنا إنجيله ب في البدء كان الكلمة (هو الله منح بواسطته الخلاص) والكلمة كان عند الله (الكلمة هو الله الخالق) وكان الكلمة الله هذا في البدء كان عند الله (لاهوت الكلمة) كل شيء به كان (هو الخالق) وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس.... أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطان أن يصيروا أبناء الله ...والكلمة صار جسداً وحل بيننا (الاتحاد مابين اللاهوت والناسوت) ."**
II. **كذلك أشار القديس إيرينيؤس إلى كورنثوس في القصة المشهورة التي ذكرها يوسابيوس في الكتاب الرابع فصل 14 عندما دخل القديس يوحنا أحد الحمامات وكان كورنثوس موجود فيه فخرج القديس يوحنا مسرعاً وهو يصرخ ويقول لئلا يسقط الحمام على كورنثوس الهرطوقي.**

III. يوحنا رد على:

- إنكار كورنثوس للقيامة وذلك بالتفاصيل الموجودة عن قيامة الرب يسوع في يوحنا (20: 21) والتي تؤكد حقيقة القيامة.
- أنه لا يوجد انفصال في الصليب بين اللاهوت والناسوت بحادثة طعن ربنا يسوع المسيح بالحربة حيث خرج دم وماء فالجسد الميت تتجمد في عروقه الدماء ولا تسيل بهذا الشكل فلو أن اللاهوت (المسيا على حسب ادعاءه أو العنصر الإلهي) فارق الناسوت كما ادعى كورنثوس فالموجود على الصليب هو الإنسان يسوع فقط وبالتالي استحالة خروج الدم والماء بهذا الشكل ولكن قصد يوحنا ذكر أنه بعدما مات يسوع على الصليب خرج الدم والماء ويكمل يوحنا في إنجيله أن "الذي عاين شهد وشهادته حق ونعلم أنه يقول الحق" وهذا دليل على أن الجسد حي لاتحاده باللاهوت.

3.بدعة أتباع يوحنا المعمدان:

بعض من تلامذة يوحنا المعمدان الذين كانوا مرتبطين به أرادوا تعظيم يوحنا المعمدان على حساب شخص يسوع المسيح مدعين أن يوحنا أعظم من المسيح لسببين:

- أن يوحنا قد جاء قبل يسوع.
- أن يوحنا هو من قام بتعميد يسوع.

ونحن نستشعر أن يوحنا قد أدرك أن بعض من تلامذته لازالوا متعلقين به وكانوا يعظمونه عن المسيح لذلك عندما قبض عليه في السجن أرسل بعض منهم إلى المسيح ليربطهم به طالباً منهم سؤاله "أنت هو المسيح أم ننتظر آخر ؟" وكان رد المسيح أنهم يذهبوا ليقولوا ليوحنا أنه شفى مرضى وأقام موتى وطهر برص وهو يقصدهم بالإجابه بطريقة غير مباشرة ليوجه نظرهم له هو (المسيح) خاتماً كلامه: "طوبى لمن لا يعثر فيا." ومع هذا ظل بعض من تلاميذ يوحنا المعمدان متعلقين به وفي فكرهم أن يوحنا المعمدان أسمى من المسيح.

وجاء ذكر هؤلاء الناس في أفسس (أع 19: 1-6) " أَنَّ بُولُسَ بَعْدَ مَا اجْتَازَ فِي النَّوَاحِي الْعَالِيَةِ جَاءَ إِلَى أَفَسُسَ. فَإِذْ وَجَدَ تَلاَمِيذَ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ .«فَقَالَ لَهُمْ: «فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟» فَقَالُوا: «بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا .«فَقَالَ بُولُسُ: «إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ، قَائِلًا لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ، أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ.«فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ". وهذا يؤكد أنه كان لايزال هناك أتباع ليوحنا المعمدان ومعتمدين فقط لمعموديته وينادوا بتعاليمه.

رد يوحنا الحبيب على أتباع المعمدان:

I. شهادة يوحنا المعمدان للمسيح:

- **شهد أن يسوع هو نور العالم وليس يوحنا المعمدان (يو1: 6-9): "كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ."**
- **(يو 1: 30): "هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي." فهو أعظم مني فأنا أعمدكم بالماء أما هو فسيعمدكم بالماء والروح.**
- **(يو1: 20) عندما ذهب مجمع السنهدريم ليسأل يوحنا: "فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ.«وكررها في (يو3: 28): " أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ."**
- **(يو 3: 30): " يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ."**
- **(يو 1: 29): " وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!"**
- **(يو 3: 29): " مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذًا فَرَحِي هذَا قَدْ كَمَلَ."**

ملحوظة: بالرغم من كل هذه الشواهد لكن لم يتجاهل يوحنا الحبيب مكانة يوحنا المعمدان أو يبخس بقيمته حيث ذكر في موضعين:

- **(يوحنا 1: 6): " كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا."**
- **(يوحنا 5: 35): " كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ."**

II. اهتمت الأناجيل الإيزائية في خدمة وكرازة يوحنا المعمدان بذكر الجانب الوعظي والتعليمي والأخلاقي حيث في متى ومرقس كان يوحنا المعمدان يقول "اعملوا أعمالاً تليق بالتوبة." ونجد نفس الأمر في لوقا عندما قال:"اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة." وذكر تعاليماً بتفصيل أكبر حيث قال المعمدان للجمع أن من له ثوبان فليعط الآخر وللعشارين أن لا يستوفوا أكثر مما فرض لهم وللجنود ألا يظلموا أحداً. بينما ركز يوحنا الحبيب (وذلك رداً على أتباع يوحنا المعمدان) على خدمة يوحنا المعمدان كشاهد للمسيح وكأن هذا هو فقط دوره فلم يهتم بإظهار أي جانب سلوكي أو تعليمي أو أخلاقي وركز في شهادته على أمرين أن المسيح هو <u>حمل الله</u> وأنه <u>ابن الله</u>، ذاكراً أن يوحنا المعمدان هو مجرد صوت صارخ وأنه هو صديق العريس.

- **ذكر أن يوحنا المعمدان قد اعترف بنفسه أنه ليس الهدف أو المحور حيث اقتصر عمله الكرازي على توجيه أنظار الناس تجاه يسوع ففي (يو 3: 27-30) عندما جاء تلاميذه منزعجين أن يسوع الذي عمده يوحنا وشهد له هو أيضاً يعمد والجميع يأتون إليه تاركين يوحنا : " أَجَابَ يُوحَنَّا وَقَالَ: «لاَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ. أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ. مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذًا فَرَحِي هذَا قَدْ كَمَلَ. يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ."**

<u>ثانياً: الهرطقات الوثنية:</u>

<u>1.الغنوصية:</u>

لها تعاليم خاطئة من جهة لاهوت المسيح ومن جهة ناسوته. وهم خليط ما بين اليهودية والفلسفة اليونانية ودخلوا في الإيمان المسيحي فغيروا فيه فيما يتفق مع الفلسفة اليونانية والفكر اليهودي.

فمن جهة اللاهوت: فالتعاليم الغنوصية تنكر أن المسيح هو الله حيث يدعون أن هناك الإله الأعظم الذي انبثق منه إله آخر والذي بدوره انبثق منه إله آخر وهكذا وكل إله ينبثق يكون أقل من الإله الأعظم بل أقل من الإله الذي انبثق منه وتكون معرفته بالإله الأعظم تقل كلما زاد الانبثاق، وقالوا أن من ضمن هذه الانبثاقات جاءت الملائكة، وكان آخر انبثاق هو يسوع المسيح ومن هنا فيسوع المسيح ليس هو الله، هؤلاء هم الذين قال عنهم بولس في رسالة كولوسي أنهم "أناس يدعون لعبادة ملائكة".

أما من جهة الناسوت: اعتبرت الغنوصية أن المادة شر ولذلك الإله الأعظم لا يمكن أن يتعامل مع المادة ولكن الانبثاق الأخير الذي هو يسوع المسيح هو الذي تعامل مع المادة وهو الذي خلق المادة.

من الغنوصيين انبثقت بدعتان ضد بعضهما البعض:

جماعة الدوسيتيين: أي الخياليين وهم يؤمنون بتعاليم الغنوصية أن المادة شر وحتى لو كان يسوع أحد الانبثاقات من الإله الأعظم فهو كذلك لا يمكن أن يتحد بجسد حقيقي (الجسد شر) لذلك كان يخيل للناس أنه يوجد شخص له جسد الذي هو يسوع أي أنه له جسد خيالي أو أثيري، وبالتالي ينتج عن هذا أن تألمه وموته ليسا حقيقيان.

النيقولاويون: مؤسس هذه البدعة هو نيقولاوس أحد الشمامسة السبعة المذكورين في سفر أعمال الرسل وهم القائلون أن المادة شر استنتجوا أن الجسد سيبقى في شره وفساده بلا فائدة فالحل يكمن في ذل هذا الجسد وتسليمه للنجاسة والخطية والزنا، وقد جاء ذكرهم في سفر الرؤيا أيضاً. أشار القديس إيرينيئوس إلى هذه البدعة في الكتاب الأول الفصل 26 الفقرة 3.

رد القديس يوحنا على هذه البدعة:

- **(يو 1: 14): " وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ"**
- **(يو 4: 6): " وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا (من شدة تعبه رمى نفسه على البئر) عَلَى الْبِئْرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ."**
- **(يو 9: 6): " قَالَ هذَا وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى."**
- **(يو 11: 35): "بَكَى يَسُوعُ" فمن أين أتت الدموع لو كان الجسد خيالي كما ادعوا؟**
- **في مراحل الصلب المختلفة كيف امسكوا يسوع وأوثقوه بالحبال وهو جسد خيالي؟ وفي (يو 18: 22): " وَلَمَّا قَالَ هذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا" وفي الجلد وإكليل الشوك وعندما ألبسوه الثوب الإرجواني والمسامير ولفه بالكتان وتطييبه وهذا كله يدل على أنه جسد حقيقي.**
- **في القيامة (يو 20: 27، 29) نجد ربنا يسوع ظهر لتوما قائلاً: " ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا.«"... قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا.«"**
- **وماذا عن اتكاء يوحنا الحبيب على صدر المسيح؟ كيف يحدث هذا وهو جسد خيالي؟**

- **في (1يو 1:1): " اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ."**
- **(1يو 4: 2-3): "بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ اَلَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآَنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ."**
- **(2يو 7): " لأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ آتِيًا فِي الْجَسَدِ. هذَا هُوَ الْمُضِلُّ، وَالضِّدُّ لِلْمَسِيحِ."**